

التبيان في تفسير القرآن

(547) قوله تعالى: ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين (149) آية بلاخلاف. قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر وابن عامر " ابن أم " بكسر الميم. الباقون بالفتح والقراء كلهم على " تشمت " بضم التاء. وقرأ حميد الأعرج، ومجاهد " لاتشمت " بفتح التاء. واللغة الفصيحة بضم التاء من (أشمت) وقد ذكر: شمت يشمت، وأشمت يشمت. أخبرنا تعالى في هذه الآية أن موسى حين رجع من مناجاة ربه رجع غضبان أسفا، لما رأى من عكوف قومه على عبادة العجل. والغضب معنى يدعو إلى الانتقام على ماسلف وهو يضاد الرضا، يقال: غضب غضبا وأغضبه إغضا با وغاضبه مغاضبة وتغضب تغضبا، والاسف الغضب الذي فيه تأسف على فوت ماسلف. وقال ابن عباس: أسفا يعني حزينا، وقال أبو الدرداء: معناه شديد الغضب بدلالة قوله تعالى " فلما آسفونا انتقمنا " (1) ومعناه أغضبونا كغضب المتحسر في الشدة، وهو مجاز في الصفة. وقوله تعالى " بئس ما خلقتُموني من بعدي " معناه بئس ما عملتم خلفي، يقال: خلفه بما يكره وخلفه بما يحب إذا عمل خلفه ذلك العمل يقال: خلف خلفا، وأخلف إخلافا، وخالفه مخالفة، واختلف اختلافا، واستخلف استخلافا _____ (1) سورة 43 الزخرف آية 55.